Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه القدرة لنفسه. والقارئ المدقق للقرآن الكريم يلاحظ أن المولى سبحانه وتعالى ذكر الإنبات وإخراج النبات فى مواضع كثيرة ونسبها إليه حيث يقول تعالى فى معظمها «أنبتنا».

ويُذكرالله سبحانه وتعالى عباده ببعض فضله عليهم فيقول: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ [الحجر]. ففى الآية الكريمة يُذكر رب العزة عباده ببعض نعمه عليهم، فهو الذى وسع الأرض سعة يتمكن الآدميون والحيوانات كلها من الانتشار بأرجائها والتناول من أرزاقها والسكون فى نواحيها، ومن فضله وعلمه أنه خلق الجبال العظام كأوتاد تمسك هذه الأرض أن تزول. ثم إنه عز وجل أنبت لنا من هذه الأرض كل شىء موزون ومحسوب بحساب دقيق تحتار فيه العقول[1].

ودارس علم النبات يعلم أن الشجر وسائر النبات يحتاج إلى التوازن لأمرين أساسين: أولهما قيام الأشجار والفصائل النباتية على وجه الأرض فتمتد بنموها إلى العلو بقدر امتداد جذورها فى باطن الأرض للتماسك والثبات. وثانيهما أن الجذور تمتص الماء والأملاح من التربة، ثم ينتقل الماء وما به من أملاح عبر خلايا الخشب إلى كل جسم النبات. أما فى الأوراق فتتم عملية البناء الضوئى ويتكون الغذاء الذى يتوزع على جميع أجزاء النبات عن طريق أنسجة اللحاء. وبهذا التعادل فى النقطتين السابقتين يكون التوازن البديع الذى نطقت به الآية الكريمة ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾.

ومن أجمل ما قرأنا فى هذا الموضوع ما كتبه الشيخ المراغى فى تفسيره فقال: إن كل نبات قد وزنت عناصره وقدرت تقديرا، فترى العنصر الواحد يختلف من نبات عنه إلى آخر بوساطة امتصاص الغذاء من العروق الضاربة فى الأرض، ومنها يُرفع إلى الساق والأغصان والأوراق. والذى حد هذا الاختلاف تلك الفتحات الشعرية التى فى ظواهر الجذور وثقوب كل نبات لا تسع إلا المقدار اللازم لها من العناصر وتطرد ما سواه، لأنه لا يلائمها إذا هى قد كونت على هيئة خاصة بحيث لا تبتلع إلا تلك المقادير بعينها. وهناك عنصر البوتاسيوم مثلاً نراه

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثانى ص ٥٠٢. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء العاشر ص ١٠. تفسير البيضاوى للبيضاوى، المجلد الأول ص ٥٢٧.